

سيرة حياة المرحوم الحاج معزوز المصري

قدمها

طاهر المصري

في اسبوع نابلس الثقافي الثالث الذي اقامته

جمعية عيال الخيرية

خلال الفترة

٢٥-٣٠ تشرين اول ١٩٩٧

بسم الله الرحمن الرحيم

أيتها السيدات ، أيها السادة ،

أسعد الله مساءكم • يسعدني أن أقف اليوم بينكم مشاركا" في
جهد مشكور تقوم به جمعية عيبال الخيرية ، وتقدم فيه أنشطة هامة
ضمن اسبوع نابلس الثقافي الثالث • لقد بدأ هذا النشاط وهذا الاسبوع
يأخذ حيزا" ملموسا" في نطاق أعضاء الجمعية ، وأبناء نابلس ، وعلى
مستوى الثقافة في كل من الاردن وفلسطين • وأنني أحيي في بداية
هذا الاسبوع اللجنة الثقافية في الجمعية وأخص بالذكر رئيسها الطبيب
الأديب والشاعر الديناميكي عصام العمدة • وأؤكد لهم جميعا" انهم
يستحقون منا جميعا" الشكر والثناء والدعم ايضا" • ونتطلع الى المستقبل
حينما تتمكن الجمعية من إقامة نشاطها الثقافي هذا في مكان أوسع
وأرحب ، سواء كان مقرا" جديدا" للجمعية او مكان مستأجر ، لهذا الغرض
وحسب • موضوعنا في هذه الامسية عرض سيرة حياة المرحوم الحاج
معزوز المصري •

الحاج معزوز المصري كان شخصية نابلسية تقليدية وكلاسيكية • حياته
كانت تمثيلا" صادقا" لكل ما تعنيه مدينة نابلس من عمق تراثي ، وتقاليدي
وعادات ، وتربية و اخلاق ، والتزام ومحبة •

لا يعرف تاريخ مؤكد لولادته ، والاغلب انه ولد عام ١٨٩٨ . وتوفي عام ١٩٩٤ عن عمر يناهز ال ٩٦ عاما" . والده بدوي درويش المصري ووالدته فضية الدويكات من بلاطة . له خمس اخوة هم عزت ، عبد العزيز ، رفعت ، مدحت وسعدي ، واخت واحدة هي ارحام ، وهي الوحيدة التي لا تزال على قيد الحياة .

تزوج من ابنة عمه رشدة طاهر المصري عام ١٩٢٧ ، عام الزلازل . وكان زواجا" جماعيا" حيث تزوج معه في نفس اليوم ابني عمه الحاج نايف من سيدة من آل الانصاري من القدس ، وحكمت تزوج من ابنة الحاج احمد الشكعة ، واخيه عبد العزيز تزوج من شهرات اخت رشدة . اي انه كان واخيه عدايل .

لم ينجب الحاج معزوز اطفالا" . وتوفيت زوجته عام ١٩٨٥ ، بعد حوالي ٦٠ عاما" من الزواج . وكان لفقدان رفيقة العمر اثر شديد عليه ، انعكس بشكل تدريجي على نشاطه الاجتماعي وعلى صحته .

تلقى تعليما" بسيطا" ولكن ذلك لم يكن حائلا" أمام نجاحه وتقدمه التجاري . فقد كان ذكاؤه الفطري وعفويته سببا" مباشرا" لتفرغه منذ صغره للتجارة ونجاحه بها . وقد عمل سوية مع ابن عمه الحاج طاهر . كانت التجارة الرئيسية للشريكين ، الحاج معزوز والحاج طاهر ، تجارة مال القبان والحبوب . واستكمالاً لذلك ، فقد فكر الشريكان ببناء مطحنة الحبوب برأسمال مشترك . وكان هذا المشروع مبادرة صناعية رائدة وثرورية في ذلك الوقت . وفي عام

١٩٣٥ اشترى ورقة يانصيب انجليزية ، ولم يكن يملك يومها الثمن نصف جنيه ، واقترضه من (غلة) المطحنة • وقد ربحت ورقة اليانصيب هذه مبلغ ١٥ الف جنيه • وكان هذا المبلغ يعد ثروة كبيرة في ذلك الحين • فاقتم قيمة الجائزة مناصفة مع شريكه الحاج طاهر • وكانت تلك بداية الثروة للحاج معزوز • وبعد سنوات من ذلك تم انشاء مصنع الكبريت •

قبل الحرب العالمية الثانية بقليل وأثناءها وبعدها ، بدأت اهتمامات الحاج معزوز التجارية تتفرع • فقد اصبح وكيلا" للمرحوم اميل البستاني ، الذي كان المقاول الذي بنى عمارات (تيكارت) للدوائر الحكومية في فلسطين • وهي المعروفة الان باسم (العمارة) • ولا تزال هذه العمارات مقرات رسمية وتعمل بصلاحية وكفاءة لان نوعية البناء والتصميم كانت عالية جدا" • كذلك حصل على وكالة سكوني فاكوم للمحروقات ، ووكالة شركة ستيل للنقلات •

وبعد وفاة الحاج طاهر في تشرين الثاني عام ١٩٤٣ أصبح شريكا" رئيسيا" مع وراثته في الشركة الام وهي شركة الحاج طاهر المصري وشركاه • وكان هو والحاج نايف يديران شؤون الشركة والعائلة • بينما تفرغ حكمت للشؤون السياسية والعامية •

في تلك الفترة كانت الصراعات المحلية بين الفئات الفلسطينية محتدمة • وبالرغم من أنه كان كباقي آل المصري محسوبا " على المعارضة وضد جماعة الحاج امين ، وبالرغم من صداقته الحميمة للمرحوم سليمان طوقان رئيس بلدية نابلس الذي كان يعتبر من أركان المعارضة ، الا أن اهتماماته

الاقتصادية والتجارية ، وعزوفه عن التعامل المباشر في السياسة ، لم يعرضه لمضايقات سياسية حقيقية ، وبقي يحتفظ بعلاقات عادية مع كافة الاطراف .

ارتبط الحاج معزوز بصداقة قوية مع المرحوم الملك عبد الله . وكان يزوره باستمرار ويقوم في منزله . وكان المنزل الكبير والحديث الذي بناه الحاج معزوز مناسباً ولائقاً للملك عبد الله وضيوفه . وكان معروفاً لدى الاوساط أن اقرب اثنين للملك عبد الله من غير رجال السياسة كان الحاج صبري الطباع المقيم في عمان والحاج معزوز المصري . واذكر تماماً

كيف حاول الحاج معزوز اقتناع الملك عبد الله بالبقاء في نابلس تلك الجمعة التي اغتيل فيها في المسجد الأقصى . وقد سمعت بأذني حيث كنت اقف قريباً من باب السيارة الملكية ، والحاج معزوز يصر عليه أن يصلي هذه الجمعة في نابلس . فهو يزورها دائماً ، ولكنه لم يصل الجمعة فيها ولا مرة . واصر الملك عبد الله على أنه لن يغير رأيه ويستبدل صلاة الجمعة في المسجد الأقصى بالصلاة بمسجد الحاج نمر النابلسي . وقد تقوت هذه الصداقة واخذت بعداً سياسياً بعد أن شارك الحاج معزوز في مؤتمر اريحا ممثلاً عن مدينة نابلس ، وأيد اعلان الوحدة بين الضفتين . وبالرغم من تلك العلاقة الخاصة ، فقد تم وضعه تحت الإقامة الجبرية عام ١٩٥٨ بعد ثورة العراق . وفيما عدا هذا ، فإن الحاج معزوز لم يتعرض شخصياً للمضايقات والسجن والقمع

الذي تعرضت له المدينة ورجالها والعديد من افراد عائلته خلال الفترة السياسية العصبية التي مر بها الاردن خلال الفترة ١٩٥٤-١٩٦٢ وكانت نابلس فيها عصب التمرد والرفض • فقد كان خلال جزء من تلك الفترة يشغل منصب رئيس بلديتها •

بعد عام ١٩٤٨ استمر الحاج معروز في توسيع نطاق أعماله حيث انشأ شركات في عمان وبيروت ودمشق ، واستثمر في العقارات هناك • وكما قلت سابقا" فإن نكاهه الفطري ، وذاكرته المميزة ومبادراته الخلاقة ، كانت تؤدي في كل الاحوال الى النجاح •

ولا بد أن اصعب فترة من حياة الحاج معروز كانت مع بدايـة الاحتلال الاسرائيلي للضفة الغربية • وكان الاحتلال السريع والخاطف لكل الضفة الغربية وانسحاب القوات المسلحة الاردنية والادارة الاردنية من اراضي الضفة الغربية قد اوجد فراغا" كبيرا" جدا" حمل المؤسسات والشخصيات المحلية مسؤوليات مفاجئة وكبيرة • وكان على هؤلاء ان يتعاملوا قدر المستطاع مع المحتل لحل قضايا ومشاكل الناس وتأمين حاجاتهم • حمدي كنعان كان رئيس البلدية يوم الاحتلال والحاج معروز نائبه • وكان من الصعب عليهما ان يتعاملا وبدون مقدمات مع الاسرائيلين • الا أن الظروف فرضت عليهما ، وعلى غيرهم كذلك ، هذا الامر • ولا شك أنه منذ بداية الاحتلال ، كانت تتفاعل داخل الحاج

معزوز عدة صراعات وعوامل • فهو ذلك الانسان المتدين والورع الذي يريد أن ينأى بنفسه عن التعامل مع الاسرائيلين اليهود • وهو التاجر الذي حاول جهده الابتعاد عن السياسة ومشاكلها والتصق بعمله التجاري ودوره الاقتصادي •

ولكنه في نفس الوقت ابن نابلس وأحد وجوهها البارزين الذين تحتاجهم مدينتهم في الازمات ، وعليه أن يتحمل المسؤوليات التي يتطلبها الوضع ، وعليه كذلك أن يؤثر الخدمة العامة على مشاعره الشخصية • وهكذا كان • فبعد استقالة المرحوم حمدي كنعان من رئاسة البلدية عام ١٩٦٩ ، أصبح الحاج معزوز رئيساً للبلدية للمرة الثانية • وفي عام ١٩٧٢ ارادت اسرائيل اجراء انتخابات بلدية • ولكن جميع الفعاليات المحلية والسياسية رفضت اجراء هذه الانتخابات في ظل الاحتلال • ووقع ضغط شديد على المدينة وزعاماتها من قبل الحكم العسكري الاسرائيلي ومن موشية دايان بالذات لفرض هذا الامر • واذكر ان دايان امر بجلب الحاج معزوز بطائرة هيلوكبتر الى وزارة الدفاع في تل ابيب لاقناعه بذلك • ولكن الحاج تهرب من هذا الامر وطلب العودة الى اهل البلد للتباحث معهم • وبالفعل فقد عقد اجتماعاً موسعاً لكافة الفعاليات في مبنى البلدية ، ورفض المجتمعون مبدأ اجراء الانتخاب • وقرروا ان يتم ترشيح لجنة من بعض الاهالي لتتولى ادارة شؤون البلدية • غير أن دايان رفض ذلك واصر على الانتخابات • في نهاية الامر تم الاتفاق على خوض الانتخابات وأصبح الحاج معزوز رئيساً للبلدية للمرة الثالثة • للعلم فقط اقول ان رؤساء البلدية في نابلس منذ الحرب العالمية الثانية

كانوا كالتالي :

سليمان طوقان ١٩٤٥ ، الحاج احمد الشكعة ١٩٥١ ، نعيم عبد الهادي ١٩٥١ ،
الحاج معزوز المصري ١٩٥٥ ، الدكتور احمد السروري ١٩٥٩ ، حمدي كنعان
١٩٦٢ ، الحاج معزوز المصري ١٩٦٩ وكذلك ١٩٧٢ بسام الشكعة ١٩٧٦ .
خلال الاحتلال الاسرائيلي حاول الحاج معزوز تنمية العمل التطوعي
وحماية المدينة ومؤسساتها من تدخل السلطات الاسرائيلية . فادار البلدية
على هذا الاساس . واجرى كل اتصالاته مع المسؤولين الاسرائيلين من مدنيين
وعسكريين من هذا المنطلق . وحمى شركة مصانع الزيوت النباتية التي كان
يرأس مجلس ادارتها من اي تدخل اسرائيلي ومن وضع اليد على حصص
الحكومة الاردنية والمساهمين الغائبين . وكان يقطع من ارباح الشركة ليتبرع
للجان الزكاة والمحتاجين . وكانت تبلغ قيمة التبرعات حوالي ٢٠٠ الف
دينار سنويا" . وكان يأتي ، بل يستعين بالقناصل الاجانب المقيمين في القدس
وبالصحافيين الاجانب ليشرح لهم نوايا الاحتلال بالاستيلاء على الشركة .
وفي ظروف الاحتلال الاسرائيلي القاسية ، كان يلجأ اليه كل من له
حاجة او اضطرته ظروف الاحتلال القاسية ان يطلب العون والمساعدة . وكان
دائما" يلبي نداء الصغير والكبير ، الفقير والغني ، الضعيف والقوي . وكان
السند عند الشدة لهم جميعا" .

بعد الحرب العالمية الثانية لم تجر انتخابات لغرفة تجارة نابلس ، حيث كان الحاج عبد الرحيم النابلسي اخر رئيس لها عام ١٩٤٤ . وبعد الوحدة مع الضفة الشرقية ، اعيد العمل بنظام الغرف التجارية . وانتخبت اول هيئة لغرفة التجارة عام ١٩٥٣ وكان المرحوم خليل طوقان رئيسها والحاج معزوز نائبا للرئيس . واعد انتخابهما عام ١٩٥٧ . وفي العام ١٩٦١ تم انتخاب الحاج معزوز رئيسا للغرفة وحمدي كنعان نائبا له . أما في عام ١٩٦٥ فقد انتخب كاظم المصري رئيسا وتلاه ظافر المصري عام ١٩٧٣ .

كان الحاج معزوز تقيما يخاف الله وذا خلق . يقيم الصلاة بدون انقطاع . كما كان رحمه الله محبا للناس وفاعلا للخير . فقد بنى من ماله الخاص مدرستين كبيرتين احدهما باسمه في بلاطة ، والاخرى باسم زوجته في بلبوس . كذلك بنى مسجدا باسمه . ودعا لاعمار مستشفى الاتحاد النسائي ودعمه حتى اصبح صرحا طيبا عاليا . كما رعى دار الايتام الملحقة بالمستشفى . شغل على فترات عضوية بعض المؤسسات الخيرية والتطوعية كمجلس امناء كلية الدعوة واصول الدين ، وجمعية اليتيم العربي . وكان عضوا في المجلس الاسلامي الاعلى للضفة الغربية الذي انشيء بعد الاحتلال الاسرائيلي ومقره القدس . ومد الجمعيات الخيرية والمؤسسات الاجتماعية والرياضة ودعمها وسد حاجتها في عسرها . وانفق من ماله الخاص على المئات من الطلبة المحتاجين والعائلات الفقيرة . وكان دأبه باستمرار التستر على عمل الخير طمعا في الثواب وابتعادا عن الاضواء والنجومية . وبقي

هكذا الى آخر يوم من حياته •

أحب السفر في الثلث الاخير من عمره حيث كان يتردد على اوروبا
والشرق الاقصى برفقة بعض الاصدقاء ، خاصة الشهيد ظافر المصري ، الذي
اصبح منذ عام ١٩٦٥ رفيقه ومستشاره وصديقه أيضا" ، للتجارة مرة وللراحة
والاستجمام مرات •

ومنذ صباه كان يقوم بجولة يومية في المدينة يستطلع خلالها أحوال
الناس ويستمع الى شكاواهم ويعالج مشاكلهم ويسعى لاصلاح ذات البين فيما
بينهم • ولم ينقطع عن ذلك الا حينما انكسر حوضه عام ١٩٨٩ نتيجة وقوعه
مما عطل حركته جزئيا" الى حين وفاته •

ايتها الاخوات ، ايها الاخوة ،

لقد كان الحاج معزوز المصري رجل احسان وتوفيق واصلاح • وكم
تفتقد نابلس ، بل فلسطين ، امثاله من الرجال الابرار وهي تمر في محنتها
الحالية • ان هؤلاء الرواد لا يعوضون •

ولا بد لكل من يتحدث عن سيرة المرحوم الحاج معزوز المصري الا

ان يقف وقفة احترام وتقدير أمام هذا الرجل المفضل ، صاحب القلب

الكبير واليد المبسوطة والعقل الواعي •

هذا الرجل الذي أحب نابلس وأهلها فأحبته وأحبوه وأنزلوه

في قلوبهم • هو الذي نتحدث عنه هذا المساء والذي افتقدناه • فله

منا الرحمة والدعاء الى العلي القدير ان يسكنه فسيح جناته •

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته •